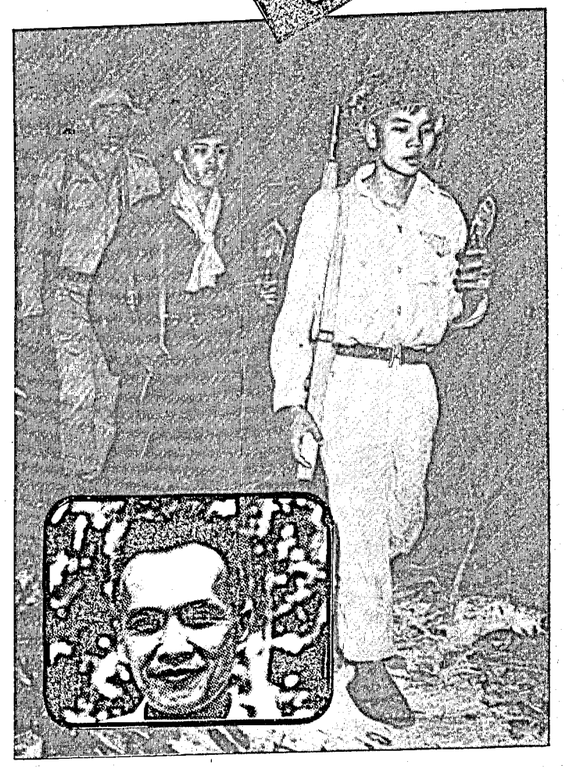

بداية التدخل الاميركي المباشر في فيتنام

لسحق الثورة في الجنوب

((وهي مقتنعة ان لا الاستقلال الوطني ولا التطور الديمقراطي يتواجدان في اي منطقة تسيطر عليها الامبريالية السوفياتية ، تعتبر ان الوضع يتطلب المساعدة الاقتصادية والعتاد العسكري اللازم لدول الهند — الصينية المتحدة وفرنسا لمساندتهم في اعادة الاستقرار وتمكين هذه الدول من السعي نحو تطورها السلمي والديمقراطي)) .

وهكذا نجد ان الحجج الاميركية التي تسترت بها الولايات المتحدة لتبدأ تدخلها في فيتنام هي نفسها التي ظلت تتستر بها منذ وراثتها للاستعمار الفرنسي وطوال حربها العدوانية وحتى من بعد هزيمتها النكراء الاخيرة . ففي خطاب له ، هو مواجهة المد الشيوعي ((بكافة الوسائل)) ، في اذار ١٩٥٤ ، قال جون‌فوستر دالاس بان فرض النظام السياسي لروسيا الشيوعية وحليفتها الصين الشيوعية ، على جنوب شرق اسيا ... هو تهديد خطير للعالم الحر باجمعه ، وبان الولايات المتحدة تشعر بانها ((يجب ان لا تقبل بهذا الاحتمال بالوقوف موقفا سلبيا منه ، بل عليها ان تواجهه بعمل موحد)) ، وهذا يتضمن‌المخاطر الجدية، «ولكن هذه المخاطر تبقى اقل خطورة من تلك التي سنواجهها بعد سنوات قليلة من اليوم ، فيما لو تجرانا على ان لا نقف الموقف الحازم ...)) . ونقلت ((نيو يورك تايمز)) (١٧ نيسان ١٩٥٤) عن نائب الرئيس انذاك ، ريتشارد نيكسون ، قوله بان الولايات المتحدة :

((كقائدة للعالم الحر لا تستطيع تحمل المزيد من التراجعات في اسيا . ومن المامول بان لا تضطر الولايات المتحدة ارسال قواتها الى هناك ، ولكن اذا لم تستطيع هذه الحكومه تجنب ذلك ، فان على الادارة ان تواجه الوضع وترسل القوات ...)) (!)

وهكذا نرى بان الولايات المتحدة كانت قد اصبحت في سنة ١٩٥٤ ، تدفع ٧٨ بالمائة من ميزانية فرنسا للحرب في الهند — الصينية .

● ديان بيان فو :

ويطلقون عليها اسم المعركة التي لا تنسى . لقد كانت قيادة هذه الحامية الفرنسية هناك تقوم بمغامرة يائسة . ارادت استدراج المقاومة الفيتنامية الى فخ علقت فيه هي ، وتحولت المعركة هناك الى حرب استنزاف للمستعمر الفرنسي . اذ على اثر وصول القوات الفرنسية الى ديان بيان فو في خريف ١٩٥٣ ، قامت فرقتان من جيش الجنرال جياب النظامي بمحاصرة حامية ديان بيان فو ، بينما عبر فرقة ثالثة ديان بيان فو واقتحمت لاوس . وبدأ الفرنسيون يتلقون العمليات الهجومية من « العدو الخفي » . وحتى اذار ١٩٥٤ ، بلغت خسائر الحامية الفرنسية ١٦،٣٧ قتيل ، من دون ان تقطف اية ثمرة مقابل هذا الثمن . وبدأت القوات تجوع ، وقد عاشت فترة ٥٤ يوما على وجبة مؤلفة من القهوة والسجائر ... وفي الاسبوع الاخير من الحصار عزز الفيت مينه قوتهم المدفعية بصواريخ كاتيوشا السوفياتية ، وكان قصفهم للحامية مدمرا ، حتى ان الامدادات الجوية لم تعد ممكنة . وادرك الفرنسيون لكن بعد فوات الاوان بان الهزيمة ليس من الضروري ان تتاتى عن هزيمة في معركة رئيسية وان الانتصار ليس العسكري من الضروري ان يتاتى عن انتصار رئيسي في معركة رئيسية ، بل ان الهزائم المحدودة المتراكمة تصبح‌حاسمة في النهاية ، في الحروب الثورية . ففي ٧ ايار ، بعد استسلام ما تبقى من حامية ديان بيان فو ، انتهت الحرب وهزمت‌فرنسا الاستعمارية في الهند — الصينية ، واختتمت مرحلة في النضال الفيتنامي التحرري من اجل الاستقلال والوحدة لتبدأ مرحلة جديدة اخرى ، تشهد عملية الوراثة الاميركية لفرنسا وتجبر الفيتناميين على مواصلة حمل السلاح لاستئناف نضالهم ضد السيطرة الامبريالية الاميركية ، واندمجت بذلك ، مرحلتي النضال الفيتنامي ضد الاستعمار والامبريالية دون فاصل بينهما ، وسجلت الولايات المتحدة خطاها التاريخي بالرفض ((المترفع)) ، للاعتبار من تجربة المستعمر الفرنسي ومن هزيمته هناك ، وكان عليها بالتالي ان تكرر اخطاءه لتحصد في النهاية الثمرة المماثلة .

● مؤتمر جنيف والمشروع الامبريالي

وفي تموز ١٩٥٤ ، توصل الاتفاق الى وقف اطلاق النار في الهند — الصينية في مؤتمر جنيف . وتم تقسيم فيتنام الى قسمين ، على خط العرض ١٧ . ولكن الاتفاقية ضمنت الشروط التالية : ان خط التقسيم ذو طبيعة عسكرية ومؤقتة ، وانشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبي الخط لتكون منطقة عازلة تمنع احتمال وقوع حوادث تفجر الصراعات مجددا .

- يمنع الطرفان فترة لا تزيد عن ٣٠٠ يوم لاعادة التجمع والاختيار ما بين المنطقتين .
- يمنع منعا باتا ادخال تعزيزات عسكرية من قوات وسلاح وذخيرة الى فيتنام ، على ان تعوض الخسائر فحسب لا اكثر .
- تراقب اللجنة الدولية المشتركة تطبيق هذه البنود .
- يمنع انشاء اي قاعدة عسكرية اجنبية في فيتنام .

● اطلاق سراح كافة اسرى الحرب والمعتقلين المدنيين من كافة الجنسيات خلال ٣٠ يوما ابتداء من تنفيذ وقف اطلاق النار .

وفي ٢١ تموز ١٩٥٤ صدر الاعلان الاخير لمؤتمر جنيف الذي اوقف القتال في انحاء الهند — الصينية . وقد اكد ذلك الاعلان بان المؤتمر لا ينظر مطلقا الى خط التقسيم على انه يشكل حدودا سياسية او اقليمية دائمة ، بل مجرد خط مؤقت الى حين تحقيق تسوية سياسية في فيتنام في المستقبل القريب . ولكن ((المستقبل القريب)) كان يحمل مفاجآت اخرى . فقد كانت اتفاقيات جنيف بمثابة انذار بحرب الهند — الصينية الثانية . فقد بدا واضحا من موقف واشنطن في مؤتمر جنيف بان الولايات المتحدة قد باشرت العمل لتنفيذ مشروع انشاء دولة فيتنامية منفصلة في الجنوب ، تكون ((قلعة حصينة)) ضد المد الشيوعي . واختارت واشنطن كاداتها في المشروع سياسي يدعى نغودينه دييم ، قالت انها وجدت فيه المنقذ القادر للشعب الفيتنامي من الخطر الشيوعي .

وخلال فترة الـ ٣٠٠ يوم التي اقرتها اتفاقيات جنيف لتمكين الانتقال السكاني الحر عبر المنطقتين قامت الولايات المتحدة بعملية تهجير واسعة النطاق من الشمال الى الجنوب واوكلت لاجهزة الاستخبارات المركزية الاميركية مهمة نقل مئات الالوف من شمال فيتنام الى الجنوب. وكما فعلت اخيرا ، فانها كانت تزعم انذاك بان ذلك التدفق من اللاجئين الفيتناميين الى الجنوب هو بمثابة عملية استفتاء اقترعت فيه جماهير فيتنامية واسعة ضد الشيوعيين الفيتناميين . ولكنها اغفلت عمدا ناحية اساسية تدحض هذه المزاعم . ضمن جهة اقدمت الاجهزة الاميركية على شن حرب نفسية مركزة ، تنبأ فيها بحمامات الدم التي سيذهب ضحيتها المعارضون للشيوعيين ، وتروج فيها الحكايا عن العيش في ظل الشيوعيين ، لتفزع قوافل من السكان الى الهرب نحو الجنوب حيث تنتظرهم وعودا كبيرة... وقد كانت الاكثرية الساحقة من هؤلاء الالاف الذين لجأوا الى الجنوب ، من الكاثوليك الفيتناميين الذين تعاونوا مع المستعمر الفرنسي في محاربة المقاومة الوطنية وكانوا يتمتعون بامتيازات خاصة في‌ظل الحكم الاستعماري. وقد خشي هؤلاء من عمليات انتقام محتملة ضدهم .

وجندت الولايات المتحدة من هؤلاء اللاجئين ، كوادر الادارة اللازمة في مشروعها لبناء الدولة المنفصلة في جنوب فيتنام . وكانت مناهضتهم للشيوعيين الشهادة الفضلى بالنسبة لها ليتسلموا زمام الادارة في‌الجنوب. وبدات المساعدات الاميركية تتدفق على الجنوب ، لتمويل ((مشروع الدولة)) ، بينما كانت الادارة السايفونية تنفذ رغبات واشنطن بالرفض الكلي لكافة دعوات حكومة هانوي لها بالاجتماع للتفاوض حول مسالة اجراء الانتخابات العامة التي ستقرر مسالة وحدة فيتنام . ولم تخف واشنطن سبب معارضتها اجراء تلك الانتخابات . بل ان الرئيس ايزنهاور نفسه كان يردد بان هناك اتفاق عام بين العارفين بشؤون فيتنام ، على ان هوشي مينه سيخرج المنتصر من اية انتخابات عامة قد تجري في جنوب فيتنام في ذلك الحين . وكانت الولايات المتحدة بذلك غارقة في وهم قدرتها على خلق البديل ((المم هو)) في شخص نغودينه دييم !

دمج الوحدات الثورية تحت قيادة موحدة في قوات التحرير الشعبية المسلحة لفيتنام الجنوبية

لقد انشئت قوات التحرير الشعبية المسلحة لفيتنام الجنوبية بقرار من اللجنة المركزية للجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية في سنة ١٩٦١ ، الذي قضى بدمج وحدات الدعاية المسلحة ووحدات العصابات والوحدات المحلية ووضعها تحت قيادة موحدة . ولقد كان هذا قرارا حكيما اتاح تزايدا متعاظما في القدرة القتالية لشعب فيتنام الجنوبية . ومنذ هذا الحدث التاريخي اثبتت قوات التحرير المسلحة دوما ، عن كونها احد الدعائم الصلدة لثورة فيتنام الجنوبية ، فلقد سجلت سوية مع شعب فيتنام الجنوبية صفحات مجيدة في تاريخ شعب فيتنام الجنوبية القتالي ضد العدوان الاجنبي . وكان لاعمالها المسلحة البطولية اسهاما عظيما في ارساء اتفاقية باريس بشان فيتنام ، ولقد كانت هذه الاتفاقية بحق انتصارا عظيما لشعب فيتنام، ولكنه ليس ذلك الترياق القوي لاقتلاع اطماع الولايات المتحدة الاميركية الرامية الى فرض الاستعمار الاميركي الجديد في فيتنام الجنوبية وتكريس تقسيم فيتنام — لذلك ، ورغم مرور اكثر من سنتين على توقيع اتفاقية باريس ، فان المرء ليشهد خرقا خطيرا ومستمرا وبشكل منتظم للبنود الرئيسة لاتفاقية باريس من قبل الولايات المتحدة الاميركية .

لقد اصبح واضحا لكل انسان السبب المباشر والمؤثر لآلام واحزان شعب فيتنام الجنوبية ... لذا تشب في فيتنام الجنوبية اليوم حركة جماهيرية واسعة وملتهبة ، تطالب بالوقف الفوري لتورط الولايات المتحدة وتدخلها العسكري في فيتنام الجنوبية ، وتطالب بالاطاحة بنغوين فان ثيو وزمرته واقامة ادارة جديدة في سايغون تعمل من اجل الوفاق الوطني وتطبق اتفاقية باريس .

وفي عام ١٩٧٤ ، نفذت قوات التحرير الشعبية المسلحة بصرامة الاوامر الصادرة اليها من قيادتها ، فصدت بنجاح عمليات التوغل التي‌يقوم بها العدو ، وشلت قدرات ٢٥٥٠٠٠ جندي من جيش سايغون . ودمرت اكثر من ٤٠٠٠ ناقلة عسكرية معادية (بما فيها حوالي ١٢٠٠ دبابة ومدرعة) ، واسقطت او حطمت على الارض اكثر من ٥٠٠ طائرة من مختلف الانواع ، واجبرت اكثر من ٤٥٠٠ نقطة عسكرية على الاستسلام او الانسحاب ، كانت قد اقيمت بصورة غير شرعية في الاراضي المحررة .

وتحت القيادة الحكيمة للجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية والحكومة الثورية المؤقتة فان قوة قوات التحرير الشعبية المسلحة تتدعم يوما بعد يوم ، مما يمكنها من تحطيم مخططات واعمال الاعداء الحربية . ان هذه القوات تقف دائما حميمة لشعب فيتنام الجنوبية ، وهي مصدر لا ينضب لقدرتهم ، اضافة الى النهوض بمهماتها القتالية ، فان هذه القوات بحماس مع الجماهير للف جراحات الحرب ، لزيادة الانتاج ، تطوير التعليم والثقافة، والخدمات الصحية ، كما تقوي تدريجيا الاراضي المحررة . وهي تعمل بلا انقطاع من اجل رفع الوعي السياسي والمستوى الثقافي والعلمي لكوادرها وجنودها لتمكنهم من اداء رسالتهم الشاقة والتي يتحمس الشعب لها .

اضافة الى النتائج الجيدة لمثل هذه المساعي الشاملة ، فان قوة قوات التحرير الشعبية المسلحة تتزايد بفضل التضامن الثابت بين شعوب الهند — الصينية الثلاثة (الفيتنامي ، اللاووسي والكمبودي) وبفضل التضامن الاممي الراسخ ايضا . ان ذلك يشكل عاملا موضوعيا هاما لاي نجاح لشعب فيتنام الجنوبية . ان الاحساس الحقيقي بعدالة قضية شعب فيتنام الجنوبية ، هذه القضية الوطنية ذات المغزى الاممي ، وقد حدت بشعوب العالم والتي من بينها الشعب العراقي الشقيق ، لزيادة مبادراتها من اجل زيادة فاعلية حركة الدعم العالمية لشعب فيتنام الجنوبية .